المخلص في الفكر اليهودي

د. فطيمة محمد انويجي
كلية الآداب واللغات/ جامعة طرابلس

ملخص:

كانت ولا زالت مسألة الانتظار والخلاص الإتفادى موضوعاً شاغلاً لكل المجموعات والمنبثقات في الإسلام المبكر، إذ بنت مشروعها السياسي المعارض للسلطة الخلائفية في مراحلها المختلفة على هذا الأساس المفعم بالآمل وبالخير والاطمئنان، حيث ترد فيه مظالم المحرومين، وهذا المشروع الحسي الوجداني الذى جبرته هذه المنبثقات المذهبية في الإسلام المبكر في صورة مشروعها الانقادي، نجد أثاره عند أمم وشعوب سابقة لظهور الإسلام ومازالت إلى يومنا هذا.

وسنقدم في هذا البحث دراسة عن التعددية للنبوة الانقاذية المتمثلة في المخلص عند الفكر اليهودي، ففي البحث إجابة عن السؤال التالي: لماذا لا ينفك الانسان عبر جميع العصور ومختلف الديانات الوضعية والسماوية عن البحث عن المنقذ أو المخلص؟

summary:

The issue of waiting and avoidable salvation was and still is a preoccupying topic for all groups and offshoots in early Islam, as they built their political project opposing the caliphate authority in its various stages on this foundation full of hope, goodness and reassurance, where the grievances of the deprived are addressed, and this sensual and emotional project that these sectarian offshoots in early Islam forced in the form of their salvation project, we find its effects among nations and peoples before the emergence of Islam and still to this day.

In this research, we will present a study on the pluralism of the salvation prophecy represented by the savior in Jewish thought.

First, there is a question that poses itself, why does man throughout all ages and different religions, positive and heavenly, never cease searching for the savior or redeemer؟

أولا– مقدمة:

نلتمس من بين كل الديانات مهما كانت اختلافاتها العقدية هو ذلك الحس البشائري لذلك اليوم الموعود لانتصار المظلومين وكيف جعلت من انتظارهم رافداً ومنهلاً بالروح والأمل لغد مشرق(صديقس، محمد الناصر، فكرة الملخص، ص:15)

ولقد خلق الله تعالى الإنسان بحيث عبر عنه تعالى بأنه بشر وصح أن يباهي به الملائكة، فجعله خليفة له دونهم، وقد انتشر الفساد بين البشر نتيجة لتأثيرات أثرت في البشر مما أدى إلى التجاذب والتنافر .

ومن هنا نشأت فكرت الانتظار، وهذا ما نجده في مختلف الأديان السماوية والوضعية، وحتى منكرو الدين بالمعنى الخاص يؤمنون بهذه الفكرة بشكل أو بأخر، وأية ذلك إننا لا نجد فرداً أو جماعة إلا ويسعى للكمال في مختلف ابعاد الشخصية الإنسانية، فمن هو هذا المهدى أو المخلص؟ وهنا تختلف الإجابات بحسب الديانات ومعتنقيها. إلا أن الجميع متفقون على العنوان العام وهو خلاص البشرية على يد إنسان يحكم بينهم بالعدل ويصل بالإنسان إلى ذروة الكمال، وأن كل ذلك يكون في أخر الزمان.

وقبل أن نغوص في فكرة المخلص في التراث اليهودي لابد أن نعرج على التعريف اللغوي والاصطلاحي، حيث عرف بعده أسماء.

ثانياً–مفهوم فكرة المنقذ أو المخلص في اللغة:

المنقذ في اللغة من الفعل الثلاثي نقذ، ينقذ، نقذاً، نجا وانقذه هو وكنقذه واستنقذه، ويقال انقذه من فلان استنقذه منه، بمعنى نجا وخلصه، وبذكر أيضاً أن النقذ هو التخليص والنتيجة، كالانقاذ والتنقيذ والاستنقاذ والتنقذ، فالمنقذ اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد نقذ منقذاً واستنقذا" (ابن منظور، لسان العرب،ج 2، ص: 572)، انقذه من فلان واستنقذه منه، وتنقذه بمعنى انجاه وخلصه والتفت بالتحريك: ما أنقذته هو فعل بمعنى مفعول مثل نفيض و فيض((ابن منظور، لسان العرب،ج 2، ص: 572)

ثالثاً–المنقذ اصطلاحاً:

جاءت لفظة المنقذ لتشارك وترادف في معناها الفاظاً أخرى كالمخلص، والموعود أو المنتظر والمهدي والمصلح وأصبحت تشارك بهذه الالفاظ التي حملتها بطون الكتب والروايات، لتصبح لقباً للشخص الذى يقيم دولة السماء على الأرض، الرجل الذى يحكم الدولة الكبرى بالعدالة المطلقة؟ لذا أصبح لهذه اللفظة معنى اصطلاحي ديني، تشاركته الأديان، كل حسب تسميتها لهذ الشخص، ومما يبدو أن هذه التسمية أخذت حضوراً واسعاً في كتب الأديان والمعتقدات الإنسانية تشاركت في وحدة المعنى وترادفت في الاصطلاح وتنوعت في التسميات لكنها في حقيقتها صورة واحدة لمدلول واحد هو المنقذ الذى تنتظره كل الأديان مع اختلافها واختلاف تشخيصها لهوية هذا الشخص، فأصبح هذا اللفظ من الناحية الاصطلاحية هو المعنى الشامل لذلك الرجل المنتظر، الذى سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورًا(ناجح، نور حسين، المنقذ في الأديان، دون ترقيم).

رابعاً–التحليل:

قبل أن نخوض في فكرة المخلص في الفكر اليهودي سنتطرق الى هذه الفكرة في الديانات الوضعية قبل اليهود لما لها تأثير بالغ على اليهود فيما بعد.

ففي الحضارة المصرية ظهرت أولى بوادر عقيدة المنقذ أو المخلص في كتابات الحكماء المصريين "ومدارها الإيمان بظهور شخصية قدسية على الأرض تعيد إلى الأرض السلام وتقر العدالة بعد أن ملأت الأرض جوراً وفساداً وظلماً، ولعل النيل مرجع هذه العقيدة؛ لأنه يعود بعد أمحال ويؤوب جالباً معه الخيرات والبركات بعد جوع وعطش"(شبل، فؤاد محمد، دور مصر في تكوين الحضارة، ص 21).

وفى بداية التاريخ المصري كان الخلاص وقفاً على الملك الذي يعتبر تجسيداً بشرياً للاوزيريس، وكانت قصة حياة الإله القصيرة والأمه وموته وبعثه، تتلى من قبل الملك شخصياً لضمان خلاصه وخلوده من دون بقية البشر، وما لبث بعض الافراد من الاسرة الملكية ومن علية القوم أن شاركوا في ذلك الطقس، فاتسعت دائرة الناجين وتأسست ديانة اوزوريس السرية التي بقيت في توسع مستمر حتى شملت أخيراً كل عابد صادق راغب في خلاص نفسه(صديقي، محمد الناصر، فكرة المخلص، ص36)

وبالرغم من أن ديانة الخلاص الاوزيريسية قد صارت مفتوحة أمام الجميع، فإن هناك أدلة كثيرة على أن الاسرار القديمة قد حافظت على استمرارها ضمن تيار الاوزيريسية العام، وذلك أن الخلاص الذى تقدمه طقوس الاسرار يقود أصحابه نحو درجات أعلى من مجرد الاستمرار في حياة ما بعد القبر والاسرار الاوزيريسية في ذلك أنما تشبه طرائق التصوف التي تقدمها لأتباعها مفتاحاً لعوالم لا يصل إليها المتعبد العادي الذى يقصده بعبادته مجرد شراء مكان في الجنة السماوية(السواح، فراس، لغزعشتار، ص 390)

وكما هو معلوم فقد شاعت في مصر القديمة الفوضى واستمرت أكثر من قرنين إلى أن ظهر المخلص في نظرهم وهو(امنحات الأول) مؤسس الاسرة الثانية عشر الذى سبق ظهوره نبوءة من قبل العراف (نفروهو) إذ يقول :" سيأتي ملك من الجنوب اسمه (اميتى) وهو ابن امرأة نوبية الأصل، وقد ولد في الوجه القبلي وسيستلم التاج الأبيض فيوحد البلاد وينشد السلام في الأرض (يعني مصر) فيحبه أهلها، وسيفرح أهل زمانه وسيجعل ابن الانسان يبقى ابد الآبدين، أما الذين كانوا قد تآمروا على الشر ودبروا الفتنة فقد أخرسوا أفواههم خوفاً، والأسيويون سيقتلون بسيفه واللوبيون سيحرقون بلهيبه، والثوار سيستلمون إلى نصائحه والعصاة إلى بطشه وسيخضع المتمردون للصل الذى في جبينه(حسن، سليم، مصر القديمة، جزء الثاني، ص: 173-174.)

والحقيقة أن الاسم الذى ذكره العراف وهو (امينى) مختصر للاسم (امنمحات) أما ابن الإنسان كما ورد في النبوة، فقد وردت هذه التسمية في التوراة إذ اعتبرت –أي التوراة – ابن الإنسان المخلص والمنقذ لبني إسرائيل وأطلقت هذه التسمية بالأناجيل على المسيح وعرف البابليون والحيثون هذا الاستعمال وربما اقوام أخرى ايضاً(المهدي، فالح، البحث عن المنقذ، ص 24)

ولقد تطورت فكرة المنقذ وتدرجت من القدماء المصريين، فبعد امنمحات الأول جاء اخناتون الذى ركز العبادة في إله الشمس (اتون) وانهى دور الألهة الآخرين، باعتبار أن إله الشمس هو الخالق لهذا الوجود، وقد اعتبرت ثورته الدينية هذه بداية شبه توحيدية للديانات.

فالعلاقة بين الديانة اليهودية والديانة المصرية تتمثل في مسألة التوحيد التي استعارتها اليهودية من الديانة الاخناتونية تلك الديانة التي اعتبر فيها اخناتون أن إله الشمس هو الاله الوحيد الذى يستحق العبادة فجاءت الديانة اليهودية بقيادة موسى واعتبرت الاله يهوه – إله الحرب – هو الاله الوحيد الذى يستحق العبادة.

وبعده اعتبر المصريون الاسكندر المقدوني كمنقذ منتظر ليخلصهم من حكم الفرس الذين أخضعوا مصر لسلطانهم بقيادة قورش سنة 525 ق.م الذى توج نفسه ملكاً على مصر، واتخذ لقب فرعون ليكسب نفسه مركزاً شرعياً في نظر أهالي البلاد(صديقى، مرجع سابق، ص 42.) وقد أهان المعابد المصرية وحرق المومياء . و ظلت مصر في عهد الحكم الفارسي تنتظر الى سنة 332 وهو تاريخ دخول الاسكندر المقدوني لمصر وانتزاعها من قبضة الفرس ولعبث المعتقدات المصرية دوراً مهماً في إبقاء الشعب في حالة انتظار ذلك بنبوة خرجت من معبد (آمون) مقتضاها "أن الفرس يسيطرون وأن الملك الوطني سيعود ثانية (صديقى، مرجع سابق، ص: 42)

ولقد تحققت هذه النبوة وصدق كهنة الديانة المصرية إذ دخل الاسكندر محرراً ومخلصاً لمصر من الفرس وقد أوحى إلى أهالي مصر عن طريق الكهنة، بأن زمن العبودية والتنكر للآلهة قد انتهى فهيأ الأهالي لاستقبال المنقذ المنتظر(صبحي، إبراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، ص 21)

إن هذا الاستقبال الحافل للإسكندر من قبل الكهنة أثر على العالم القديم كافة الذى كان – أي الاسكندر– لإضفاء صفة المشروعية لسيطرته على العالم باعتباره مخلصاً ومنقذاً، وقد ساعده في هذا الدعاية الاغريقية التي عملت على إخراج قصص ونبوءات عن أن الاسكندر ابن فيليب فيه تباشير المنقذ المخلص(انظر: صبحي، إبراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جزء الأول، ص 21)

أما في حضارة بلاد الرافدين ففيها تبلور الفكر الإنقاذي والخلاص، وفيها قامت أوائل الشرائع وتبلورت فكرة الدولة وهناك اكتشفت الكتابة وفيها كان السبى البابلي لليهود(انظر: حسن، محمد خليفة، تاريخ الديانة اليهودية، ص: 206)

فالدارس لحضارة بلاد الرافدين يطّلع على معتقد أن الموت هو نهاية الحياة الفردية، وأرواح البشر دون تمييز تذهب إلى العالم الأسفل، لتبقى هناك في حالة من الوجود الممضي الثقيل، في جو مظلم مغبر ساكن لا جريان فيه ولا تغيير .

وهذا العالم الأسفل الذي اطلق عليه البابليون اسم (كور) إلى جانبه نجد معتقدات الخلاص والنشور إلى عالم آخر (السواح، فراس، لغز عشتار، ص 381.) فالموت هو العقاب الأكبر، وهذا ما نراه في ملحمة جلجامش التي جسدت صورة العدالة في ظل المخلص الباحث عن الخلود البشري في صور مختلفة (صديقى، مرجع سابق، ص: 42)

ففكرة الخلاص الإنقاذى ارتسمت ملامحها الأولى في الادبيات الرافدية، التي انبثقت من الهة الخصب فكلها رموز لولادة هذه الالهة في ظلام العالم الأسفل، وقد عاضدتهم وآزرتهم الهة الخلاص(صديقى، مرجع سابق، ص: 28)

أما في الديانة الهندوسية، فتتمثل أرقى أشكال الانقاذ في التناغم بالإله (فشنو) وقد انتشرت هذه العقيدة بين الطبقات المظلومة انتشاراً عظيماً، وغطت جميع العقائد، وكُتب لها النصر والخلود والاستمرار حتى اضطرت الكهنوتية الآرية إلى الاعتراف بها والتجاوب معها، حيث احتل الإله (فشنو) مكان الصدارة في الديانة الهندوسية، ولاتزال هذه العقيدة سارية المفعول.

ويعتقد الهنود أن الاله (فشنو) يعمل على إنقاذ البشرية من هلاك محقق ينزل إلى الأرض من وقت لاخر "ويقولون أن مرات نزوله إلى الأرض بلغ عشر مرات، نزل منها حتى الآن في تسع صور وتبقى المرة العاشرة التي ينتظر أن يظهر بها (انظر: مهدي، فالح، مرجع سابق، ص: 58)

أما البوذيون فهم يرون بأن (بوذا) لم يكن وحده مخلصاً ورسولاً للحق في العالم فسوف يظهر بوذا منتظر ثاني وثالث حاملين أنواراً ليرشدوا العالم إلى طريق الحق((فوستاف لوبون، الحضارات الهندية، ص 360)

ويقولون بأنه لا بد من مرور أحقاب طويلة بين ظهور منقذ منتظر وأخر، وجاء في انجيل بوذا "يا اولادي تقوا انى أنا أبوكم وبواسطتى نجوتم من الالآم والاوجاع، أنا نفسي وصلت إلى الشاطئ الآخر لأساعد الاخرين على اختيار ساقيه، فأنا المخلص المنقذ اطمئنوا لأني سأنقذ الأخرين واقودهم إلى مقر الراحة، لقد ولدت في هذا العالم، ملكاً للحقيقة لكي اخلص العالم (فوستاف لوبون، الحضارات الهندية، ص 360)

أما فكرة المنقذ عند الديانة الزرادشتية، فتتمثل في تقسيم العالم إلى أربعة دورات مدة كل منها ثلاثة الاف سنة يتم في نهايتها الإنقاذ بظهور ابن زرادشت في أخر الدنيا، ومما أخبر به زرادشت حول هذا المنقذ كما يقول الشهر ستاني "أنه قال سيظهر في أخر الزمان رجل اسمه "اشيزريكار" ومعناه الرجل العالم بالدين والعدل، ويحيى العدل ويميت الجور، ويرد السنين المغيرة إلى أوضاعها الأولى، وتنفاد له الملوك، وينتصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعه وسكون الفتن وزوال المحن(فوستاف لوبون، الحضارات الهندية، ص 360)

وبهذا تطورت فكرة الخلاص، وأصبح لفظ المسيح يطلق على المخلص أو المنقذ، وكانت الفكرة قد اختمرت كما أسلفنا في عصر ما قبل مجئ المسيح عيسى بن مريم –عليه السلام– إلى الحياة وقد رأى الشعب اليهودي أن هذا المولود الجديد سيكون هو المخلص متأثرين بذلك بمن سبقهم .

فالمنقذ المنتظر في الديانة اليهودية كان قبل المسيح وبعده الموعود المؤهل عندهم والإشارات إليه تتجدد وتتكرر باستمرار في أثارهم و أدبياتهم الدينية، وإذا ما تأملنا في مجموع التراث اليهودي المقدس وجدنا تصويراً لملامح موعودين ثلاثة، السيد المسيح، والنبي محمد – صلى الله عليه وسلم– الإمام المهدي (عبد الحليم، عبد الفتاح محمد، ملاحق كتاب الجفر، ص 138.) ومع وضوح هذه الرؤية وتلك الملامح للموعودين الثلاثة في الفكر اليهودي، فإن اليهود ينكرون نبوة المسيح والنبي محمد –صلى الله عليه وسلم – لذلك نجد عندهم نوعاً من الانتظار الخاص، وقد كان ومازال لليهود أكثر انتظاراً من المنتظرين الاخرين، وقد تناول موضوع المنتظر الموعود أو المخلص مجموعة من كتبهم إضافة إلى العهد القديم "التوراة" وهى (كتاب دانيال النبي، كتاب حجى النبي، كتاب صفيا النبي، وكتاب اشعيا النبي) (عبد الحليم، عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص: 138)

والمتمعن في فكرة المنقذ في الشريعة اليهودية يجد اختلافات عديدة حول أصل نشأتها وجذورها، إذ يعزوها بعض الباحثين كونها فكرة دخيلة على التراث اليهودي من الديانة الزرادشتية إذ مثلت في إيران في تلك المدة الزمنية دوراً في نمو الحركات الباطنية والصوفية وفكرة المخلص والمفاهيم اليهودية اللاحقة التي تدور حول الحياة الاخرة لكنها ذات صيغة زرادشتية(القصير، خديجة حسن، فكر المنقذ في الشرائع السماوية (اليهودية أنموذجا) 2024م، ص7)

والمسيح اليهودي هو ملك من نسل داوود سيأتي ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري فينهي عذاب اليهود، ويأتيهم بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم اعداء إسرائيل، وتصبح القدس عاصمة له (المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، ص: 294)

وسيقوم المسيح هذا بعمل تمهيدي لخلاص اليهود وتحرير القدس وتجميع اليهود في فلسطين، وتقديم اضحية للرب، ثم سيظهر (أرمليوس الشيطان) وهو المسيح الدجال والذى يذكر لنا التراث اليهودي، بأن طوله اثنا عشر دراعاً وعرضه اثنا عشر دراعاً، وبين عينيه مسافة شبر، وعيونه عميقة حمراء، وشعر رأسه مكون من الذهب واقدام ساقية خضراء وله رأسان، وهو الذى

سيدعي الالوهية، ويصدقه الناس ويطيعونه في دعواه ويعبدونه، وتقدم معركة عظيمة بين المسيح ابن يوسف وبين ارميلوس وجيوشه، وتنتهي بأن يقتل المسيح ابن يوسف على يد ارمليوس، فيهرب اليهود على الصحراء، وتأتي الملائكة وتأخذ جثة المسيح ابن يوسف وتدفنها إلى جوار عظماء الدنيا، وعندها سيظهر المسيح من نسل داوود والذى سيأتي بالخلاص الكامل (كنعان، جورجس، أمجاد إسرائيل في أرض فلسطين، ص: 48)

ويرفض اليهود كون المنقذ أو المسيح هو ذاته عيسى ابن مريم، فهم يؤمنون أنه في نهاية أخر الزمان بظهور نبي مثل موسى، يقولون بأنه لم يظهر حتى الآ، حيث ورد في أسفار العهد القديم بشارات تؤكد ظهوره :"يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى، له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلاً: لا أعود اسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة ايضاً لئلا أموت، قال لي الرب: قد احسنوا في ما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" (اسفار العهد القديم، التثنية، 15/18-18)

ويعتقد مفسري التلمود" أن زمن ظهور الماشيح يحل بعد انقضاء حكم الاغيار أي ممن هم على دين مغاير لليهودية، وقبل ذلك الزمان ينبغي على بني إسرائيل أن يمنعوا تسلط باقي الشعوب في الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم؛ لأنه يجب أن يكون لهم السلطة أينما وجدوا (اسفار العهد القديم، التثنية، 15/18-18.)

وبهذا يجب الرجوع إلى الدين اليهودي الصحيح بكل عقائده ويظهر هذا الماشيح، فهم الشعب المفضل على باقي الشعوب لما يتمتعون به من ميزات وسجايا طالبهم بها الله (بحر، محمد عبد المجيد، اليهودية، ص: 56)

وترتبط عقيدة المسيح المنتظر في الفكر اليهودي ارتباطا متلازماً مع عقيدة العهد مع الله، فشعب الله يقيم دولته على أرضه الموعودة من الله، وتزول الأحقاد ويعم السلام والرخاء:(ظاظا، حسن، الفكر الديني الاسرائيل . أطواره ومذاهبه ص: 403)

إن الاعتقاد بالمسيح المنتظر من العقائد الإيمانية في الدين اليهودي، حيث اعتبر موسى بن ميمون(1135-1204) أن اعتقاد اليهود بمجئ المسيح من الأصول الثلاثة عشر التي تقوم عليها أركان الديانة اليهودية، أنا اعتقد بإيمان كبير بمجيء المسيح، حتى لو كان قد تأخر حدوث ذلك، فإني سأنتظر قدومه كل يوم (موسى بن ميمون، سلسلة الشريعة اليهودية، ص: 79)

لذلك يذهبون إلى أن هذه العقيدة هي من أهم عقائد الديانة اليهودية وركيزة من ركائزها الاساسية، فلا بد أن يظهر في نهاية العالم قائد يهودي من نسل داوود يستطيع ان يغير العالم من الرذيلة والشر إلى الفضيلة والخير ويتولى عملية بناء هيكل سليمان في القدس وجمع اليهود من شتى بقاع العالم في الأرض المقدسة، حيث يعيش البشر في محبة وإخاء ومساواة، وبمجيئه يتحقق الكمال ويتحقق إرادة الخالق في العدل والخير (الشال، محمود عبد الله، مفهوم عقيدة المسيح المنتظر في الفكر الديني اليهودي، ص: 17) ففكرة انتظار المخلص أو المسيح المخلص مقرونة بفكرة تجديد العهد مع الرب كما أسلفنا (فعندئذ تتجدد أمة الله، لتصبح جديرة بالله، وعندئذ تصير أورشليم مدينة لامثيل لها بين المدائن، يقيم فيها الرب على جبل صهيون، ويتجمع فيها المشردون من نبي إسرائيل، وتزول فيها الأحقاد، بل يموت منها الموت نفسه) (الغندور، نبيل، المسح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ص: 4)

فالخلاص هو وليد الحاجة النفسية للفرد اليهودي نتيجة للمعاناة التي تعرض لها خلال فترات تاريخه المختلفة، ابتداء بخراب الهيكل الأول سنة 586 ق م، وما رافقه من فترات السبى البابلي في عهد نبوخذ نصر الثاني سنة 597 ق م، وصولاً إلى الفترة الممتدة بين خراب الهيكل الثاني سنة 70 م، وتمرد اليهود ضد الحكم الروماني (العقير، خديجة حسن، فكرة المنقذ في الشرائع السماوية، ص: 7)

لقد كان اليهود في حالة سيئة جداً سياسياً ودينياً واجتماعياً واقتصادياً، فالحكومة الرومانية تستعمرهم وتفرض عليهم الضرائب غير المحتملة، وبهذا ظنوا في بادي الامر في عهد المسيح عليه السلام بأنه هو المخلص، ومسحوه بالزيت، ولكن خاب فألهم، إذ أن عيسى جاء ليصلح ما فسد من قلوبهم، وليصلح حالهم بعد أن غرقوا في بحور الانحرافات الدينية، فالشريعة تركت جانباً والإصلاح الاجتماعي نسى تماماً (عاشور، سيد محمد، اليهود في عصر المسيح، ص: 101)

لكن الشعب اليهودي بما جبل عليه من جلف وجبروت لم يعجبه الطريق الذى سلكه عيسى ليخلصهم، فقد أراد اليهود أن يكون المخلص قائداً حربياً يحمل السيف ويقود الجيش، وهكذا اختلفت طريق عيسى عن طريق اليهود، فبدأت الكراهية بينهما.

فاليهود ينتظرون مسيحاً يخلصهم من الخضوع للأمميين بشرط ألا يكون في صورة قديس كما ظهر عيسى بن مريم كي يخلصهم من الخطايا الخلقية، ولذلك انكروه، ولابد أن يكون في صورة ملك من نسل داوود يعيد الملك إلى إسرائيل ؟ ويخضع الممالك كلها لليهود لأن السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب عهد الله وتقديره، وواجب اليهود أن

يكونوا وحدهم المتسلطين على كل مكان يحلون فيه، وطالما هم بعيدون عن السلطة العالمية، فهم غرباء أو منفيون، وعندها يظهر المسيح اليهودي بالسلطة، يستعبد كل الأمم ويبيد المسيحين، كما تقول التوراة (سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الاوثان غير اليهود تحت يد إسرائيل ..... ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود) (التونسي، محمد خليفة، بروتوكولات حكماء صهيون، ص: 75)

لقد تسربت فكرة المسيح المخلص إلى العقيدة اليهودية من العقيدة البابلية، فقد كان البابليون يعتقدون بعودة (مردوخ) إله بابل حيناً بعد حين لنشر الخير وتظهير الأرض من الفساد (النجار، حسين فوزي، أرض الميعاد، ص: 159)

وبهذا نرى أن موضوع المسيح المخلص هو فكرة إنسانية قديمة تمتد جذورها الى أعماق التاريخ السحيق بين القبائل والشعوب، وهي ليست حكرا لحضارة بحد عينها، وإنما هي فكرة توارثتها الأجيال وتطور مفهومها مع تطور الأزمنة ففي كل ديانة هناك دور بارز للموعود المنتظر .

ويقوم إيمان اليهود بدولة آخر الزمان على دعوى أن نهاية التاريخ لن تتصلح إلا بما انصلحت به بدايته، وإن بداية التاريخ كانت الخروج من أرض العبودية في مصر، والدخول الى ارض الميعاد، ولذا ستكون نهاية التاريخ هي الخروج من أرض العبودية في كل مصر والدخول أيضا في أرض الميعاد، أي ان النهاية لا بد ان تتسق مع البداية (المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ص: 19)

وفلاسفة اليهود متفقون على القول إما بالعودة الشخصية للمهدي، وإما بقيام دولته دون المهدي نفسه . فالصهيونية هي النسخة اللادينية من المهدية، وهي محاولة لاسترجاع العصر الذهبي عن طريق العنف السياسي "فهم ينتظرون أميرهم قائد العصابات وسافك الدماء لينقذ شعبه الخاص ويبني هيكل اورشليم ويعيد مملكة بناء لحق مزعوم . وقد رفض المسيح هذه المملكة وتنبأ بخراب الهيكل وما قاله اليهود ليس وحيا وإنما هو اكتوبات سابقة لها أصول في مدونات بابل والنصوص التوراتية (طاينوس، الأب، أحجار على رقعة الشطرنج، ص: 322)

فهم يرون إن العودة الى إسرائيل أمر جوهري في عقيدتهم الدينية وفي صلواتهم وأعيادهم وفي كل وجهة من وجوه أمالهم القومية . وقد أكدت بروتوكولات صهيون التفوق العنصري لليهود، وأن هذا العالم لم يخلق الا لليهود ليقيموا عليه مملكة يهودية تحكم العالم بأن

تقضي على القوميات المختلفة بالعنف والإرهاب (المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية ، ص 22)

خامساً-الخاتمة:

1- الخلاص هو وليد الحاجة النفسية للفرد اليهودي نتيجة للمعاناة التي تعرض لها خلال فترات تاريخه المختلفة.

2- أراد اليهود أن يكون المخلص قائداً حربياً يحمل السيف ويقود الجيش، وهكذا اختلفت طريق عيسى عن طريق اليهود، فبدأت الكراهية بينهما.

3- فكرة المخلص تعد دخيلة على التراث اليهودي من الديانة الزرادشتية إذ مثلت في إيران في تلك المدة الزمنية دوراً في نمو الحركات الباطنية والصوفية وفكرة المخلص والمفاهيم اليهودية اللاحقة التي تدور حول الحياة الاخرة.

4- المخلص هو فكرة إنسانية قديمة تمتد جذورها الى أعماق التاريخ السحيق بين القبائل والشعوب، وهي ليست حكرا لحضارة بحد عينها.

المصادر:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

- برناتيس، الأب آى بي، فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، بيروت، 1991م .

- التونسي، محمد خليفة، بروتوكولات حكماء صهيون.

- السواح، فراس، لغز عشتار، دار علاء الدين- دمشق، د. ط، د . ت .

- الشال، محمود، مفهوم عقيدة المسيح المنتظر في الفكر الديني اليهودي، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد 72-2023م، .

- العقير، خديجة حسن، فكرة المنقذ في الشرائع السماوية، مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج2،2024م .

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، الجوهرة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

- القصير، خديجة حسن، فكر المنقذ في الشرائع السماوية اليهودية "انموذجا"، مقال منشور في مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2، عدد خاص 2024م .

- المهدي، فالح، البحث عن المنقذ، دار ابن رشد – بيروت، ط 1981.

- حسن، سليم، مصر القديمة، مؤسسة هنداوي، 2019م.

- حسين، نور ناجح، المنقذ في الأديان الوضعية، دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، دون ترقيم،

- سامي، رشاد، موسوعة المصطلحات الدينية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة 2002 .

- صديقي، محمد الناصر، فكرة الملخص، بحث في الفكر المهدوى، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012م.

- طالينوس، الاب، أحجار على رقعة الشطرنج، وليم جاي كار – دار النفائس .

- ظاظا، حسن، الفكر الديني الاسرائيل . اطواره ومذاهبه، دار القلم، بيروت، 1992م.

– عاشور، سيد محمد، اليهود في عصر المسيح، دار القلم، دمشق، الدار الدمشقية، بيروت، لبنان.

– عبد الحليم، عبد الفتاح محمد، ملاحق كتاب الجفر، 2010 .

– عبد المجيد، محمد بحر، اليهودية، مكتبة سعيد، القاهرة، 1978م .

– كنعان، جورجس، امجاد إسرائيل في أرض فلسطين، دار الطليعة، بيروت 1978م.

– لوبون، فوستاف الحضارات الهندية،، بدون معلومات نشر.

– محمود، أحمد عبد المنصف، في بلاد البقرة المقدسة، دون معلومات نشر .

– ميمون، موسى، سلسلة الشريعة اليهودية، دون معلومات نشر .

– نصحي، إبراهيم، تاريخ مصر في عصر البطالمة، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، جزء الأول. ط،4 1976م.

–اسفار العهد القديم، التشنية، 15/18–18.

–الشهر ستانى، الملل والنحل، الجزء الأول، مؤسسة الحلبي.

–المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، نقله إلى العربية، تبيل اسنى الغندور، مكتبة النافذة ط الأولى، 2007م،.

–المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية، م5، دار الشروق، القاهرة، ط الاولى، 1999م.